بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فيقول الله -تبارك وتعالى -في هذه السورة الكريمة سورة البقرة:(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (102) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (103)

فالمعنى الإجمالي: أن الشياطين في ذلك الزمن كانوا يسترقون السمع من السماء، ثم يضمون إلى ما سمعوا أكاذيب يلفقونها، ويلقونها إلى كهنة اليهود وأحبارهم، وقد دونها هؤلاء في كتب يقرؤونها، ويعلمونها الناس،

وقد روى البخاري عن أبي هريرة قال: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ ، فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ ، فَيُقَالُ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا ؟ فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنْ السَّمَاءِ).

قال العثيمين رحمه الله: ((واختلف العلماء: هل المسترقون انقطعوا عن الاسترق بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الأبد أو انقطعوا في وقته فقط؟ والثاني هو الأقرب: أنهم انقطعوا في وقت البعثة فقط، حتى لا يلتبس كلام الكهان بالوحي، ثم بعد ذلك زال السبب الذي من أجله انقطعوا)) القول المفيد على كتاب التوحيد

وقال الشيخ سليمان اللهيميد :وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا: هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه إلا بهذا العلم، وبه يسخر الإنسان والجن والريح التي تجري بأمره، وهذا من افتراءات اليهود على الأنبياء، فأكذبهم الله بقوله (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) ثم عطف عليه: (وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ...) فالمراد بما أنزل هو: علم السحر الذي نزلا ليعلماه الناس، حتى يحذروا

منه، فالسبب في نزولهما هو: تعليم الناس أبواباً من السحر، حتى يعلم الناس الفرق بين السحر والنبوة، وأن سليمان لم يكن ساحراً، وإنما كان نبياً مرسلاً من ربه، وقد احتاط الملكان – عليهما السلام – غاية الاحتياط، فما كانا يعلمان أحداً شيئاً من السحر حتى يحذراه، ويقولا له: (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ) أي بلاء واختبار، (فَلا تَكْفُرْ) بتعلمه والعمل به، وأما من تعلمه للحذر منه،وليعلم الفرق بينه وبين النبوة والمعجزة؛ فهذا لا شيء فيه، بل هو أمر مطلوب مرغوب فيه إذا دعت الضرورة إليه،ولكن الناس ما كانوا يأخذون بالنصيحة،بل كانوا يفرقون بين المرء وزوجه، وذلك بإذن الله ومشيئته.

مُناسبة الآية لِمَا قبلها:

مَن ترَك ما يَنفعُه مع إمكانيةِ الانتفاعِ به، فإنَّه يُبتَلى بالاشتغال بما يضرُّه، فكذلك هؤلاء اليهودُ؛ فلَمَّا ذكَر الله تعالى أنَّهم نبَذوا كتابَ الله، ذكَر اشتغالَهم بما يضرُّهم، فقال :

(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ) أي: اتَّبع اليهود ما تختلقُه الشياطينُ وتتقوَّلُه، من السِّحر على عهد سليمان، وتَنسُبه إليه، حيث أخرجت الشياطين للناس السِّحر، وزعَموا كذبًا أنَّ سليمان عليه السَّلام كان يستعمله، وأنه حصَل له به المُلك العظيم.موسوعة التفسير

(وَاتَّبَعُوا) : أي اليهود ، قيل : من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل : من كان في زمن سليمان ، وابن جرير جمع بين المعنيين.

(مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ) (ما) هنا موصولة ، أي : الذي تتلوه الشياطين ، وفي معنى (تتلوا) قولان : قيل : من التلاوة ، أي تحدّث وتخبر به وتقصه ، وقيل : تتّبع وتعمل به . (هذا يتلوا هذا أي يتبعه)

يخبرنا الله تبارك وتعالى أن فريقا من اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلو الشياطين لأن النبذ يقابله الإتباع واتبعوا يعني اقتدوا وجعلوا طريقهم في الاهتداء هو ما تتلوه الشياطين على ملك سليمان، وكان السياق يقتضي أن يقال ما تلته الشياطين على ملك سليمان ولكن الله سبحانه وتعالى يريدنا أن نفهم أن هذا الاتباع مستمر حتى الآن كأنهم لم يحددوا المسألة بزمن معين.

فابتلي هؤلاء اليهود عقوبة لهم على نبذ كتاب الله، باتباع ما تتلوا الشياطين، وهكذا من ترك الحق مع علمه به، ابتلي وعوقب باتباع الباطل، كما قال تعالى (وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) وقال تعالى (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) ، وقال تعالى (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).

وهذا دلالةٌ على أنَّ مَن ترَك ما ينفعه، ابتُلي بالاشتغال بما يضرُّه؛ فمَن ترَك عبادة الرحمن، ابتُلي بعبادة الأوثان، ومَن ترك محبَّة الله وخوفَه ورجاءَه، ابتُلي بمحبة غير الله وخوفِه ورجائِه، ومن لم يُنفق مالَه في طاعة الله، أنفقه في طاعة الشَّيطان، ومَن ترَك الذلَّ لربِّه، ابتُلي بالذلِّ للعبيد، ومَن ترَك الحقَّ، ابتُلي بالباطل. الدرر السنية

قوله تعالى (الشَّيَاطِينُ)المراد بالشياطين هنا شياطين الجن، وهذا هو المفهوم من هذه الآية

الشياطين هم العصاة من الجن، والجن فيهم المؤمن والكافر، والمؤمنون من الجن فيهم الطائع والعاصي.

وإقرأ قوله تعالى: {وَأَنَّا مِنَّا الصالحون وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَداً} [الجن: 11]

وقوله سبحانه عن الجن: { وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ} [الجن : 14]

☒والشياطين هم مردةُ الجنِ المتمردون على منهج الله وكل متمرد على منهج الله نسميه شيطانا، سواء كان من الجن أو من الإنس، ولذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: { وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ} [الأنعام : 112]

☒إذن فالشياطين هم المتمردون على منهج الله قوله تعالى:{ **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ** } يعني ما كانت تتلو الشياطين أيام ملك سليمان.

(عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ) أي : على عهد ملك سليمان.

☒**وهو سليمان بن داود عليهما السلام، وإنما قال الله (على ملك سليمان)** لأن الله قد جمع له بين النبوة والملك العظيم خلاف ما يزعمه اليهود فقط أنه ملك فقط.

☒اليهود نبذوا عهد الله واتبعوا ما تتلو الشياطين أيام سليمان، وأرادوا أن ينسبوا كل شيء في عهد سليمان على أنه سحر وعمل شياطين، وهكذا أراد اليهود أن يوهموا الناس أن منهج سليمان هو من السحر ومن الشياطين، والله سبحانه وتعالى أراد أن يبرئ سليمان من هذه الكذبة، سليمان عليه السلام حين جاءته النبوة طلب من الله سبحانه وتعالى أن يعطيه ملكا لا يعطيه لأحد من بعده، واقرأ قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (35) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (36) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (37) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ) (38) ص

☒**وهكذا أعطى سليمان الملك على الإنس والجن ومخلوقات الله كالريح والطير وغير ذلك:**

(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (12) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ....) 13سبأ

☒حين أخذ سليمان الملك كان الشياطين يملأون الأرض كفراً بالسحروكتبه، فأخذ سليمان كل كتب السحر وقيل أنه دفنها تحت عرشه،وحين مات سليمان وعثرت الشياطين على مخبأ كتب السحر أخرجتها وأذاعتها بين الناس، وقال أولياؤهم من أحبار اليهود إن هذه الكتب من السحر هي التي كان سليمان يسيطر بها على الإنس والجن، وأنها كانت منهجه، وأشاعوها بين الناس، فأراد الله سبحانه وتعالى أنْ يبرئ سليمان من هذه التهمة ومن أنه حكم بالسحر ونشر الكفر، قال جل جلاله: {وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ولكن الشياطين كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ الناس السحر}.

☒والسحرموجود قبل زمان سليمان عليه السلام، فهو موجود في زمن موسى كما ذكر الله عن سحرة فرعون، وموسى قبل سليمان بمدد طويلة، بل إن السحر كان موجوداً ومعروفاً في زمن نبي الله صالح وهو قبل إبراهيم الخليل عليه السلام فقد قال قوم صالح له (قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ) أي : من المسحورين .

✉فالشياطين كانت تأتي بالسحر وتعلمه قبل سليمان عليه السلام، وتعلّمه الناس، وإنما أخبر عز وجل عن اليهود أنهم اتبعوا ما تتلوه الشياطين على عهد سليمان عليه السلام لأن الشياطين وأتباعهم من اليهود نسبوا ذلك إلى سليمان كذباً منهم وزوراً.

(وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ) أي: إنَّ سليمانَ عليه السَّلام بريءٌ من تُهمة السِّحر التي أَلْصَقَها به اليهود، فلم يكُن كافرًا يمارس السِّحر، أو يُعلِّمه للآخرين؛ وذلك لأنَّ السِّحر كُفر، بل الذين كفروا بسبب السِّحر في الحقيقة هم الشياطين الذين يُعلِّمونه للناس؛ إضلالًا لهم.موسوعة التفسير

⇦وما كفر سليمان بتعلم السحر وتعليمه كما يزعمه الشياطين وأتباعهم من اليهود، لأنه رسول من عند الله معصوم من الكفر وأسبابه.

قال الرازي: قوله تعالى (وَمَا كَفَرَ سليمان) **فهذا تنزيه له عليه السلام عن الكفر، وذلك يدل على أن القوم نسبوه إلى الكفر والسحر: قيل فيه أشياء:**

❶ : ما روي عن بعض أخبار اليهود أنهم قالوا : ألا تعجبون من محمد يزعم أن سليمان كان نبياً وما كان إلا ساحراً ، فأنزل الله هذه الآية.

❷ : أن السحرة من اليهود زعموا أنهم أخذوا السحر عن سليمان فنزهه الله تعالى منه.

❸ : أن قوماً زعموا أن قوام ملكه كان بالسحر فبرأه الله منه لأن كونه نبياً ينافي كونه ساحراً كافراً ،

وأخذ العلماء من هذه الآية كفر الساحر.

✉ **ثم بين تعالى أن الذي برأه منه لاصق بغيره فقال:**

(وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا) هذا دليل آخر على كفر من تعلم السحر

(يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) تفسير لقوله **(وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا)**

✉**والسحر لغة: ما خفي ولطف سببه، وفي الشرع:** عزائم ورقى وعقد ينفث فيها فتؤثر في العقول والأبدان بإذن الله الكوني، ولا يحصل إلا بالشعوذة ودعاء الشياطين والاستعانة بهم والكفر بالله .

(وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ) (ما) موصولة بمعنى (الذي) والمعنى : اتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ، واتبعوا الذي أنزل على الملَكين أحدهما هاروت والآخر ماروت.

✉والمراد بالإنزال هنا بمعنى الخلق كما قال ε (ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء ، علمه من علمه ، وجهله من جهله) رواه أحمد .

والمراد بالملكين هؤلاء: ملكان أنزلا إلى الأرض وأذن لهما في تعليم السحر، وأنه جائز في حقهما، ابتلاء وامتحاناً للناس، بعدما بيّن لهم على ألسنة الرسل أن ذلك لا يجوز، فأكثر المفسرين على أن هاروت وماروت ملكان أُنزلا إلى الأرض يعلمان السحر ابتلاء واختباراً للناس.

قوله تعالى (ببابل) اسم بلد في العراق.

وقد جاءت روايات كثيرة إسرائيلية لا تصح فيما يتعلق بهذه الآية لا يصح منها شيء.

(حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ) أي : **(وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ)** أي : هؤلاء الملكين : هاروت وماروت يقولا له ناصحين ومحذرين (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ) أي : إنما نحن في تعليمنا السحر ابتلاء وامتحان للناس ، ليظهر مدى تمسكهم في دينهم (فَلا تَكْفُرْ) أي : فلا تكفر بتعلم السحر

قال الحسن في تفسير الآية: نعَم، أنزل الملكان بالسحر ليعلما الناس البلاء الذي أراد الله أن يبتلي به الناس، فأخذ عليهما الميثاق أن لا يعلما أحداً حتى يقولا (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ)

وقال قتادة: كان أخذ عليهما ألا يعلما أحداً حتى يقولا (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ) أي : بلاء ابتلينا به (فلا تكفر).

والفتنة الاختبار والابتلاء كما قال تعالى (إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ) أي : ابتلاؤك واختبارك ، وتكون في الخير والشر كما قال تعالى (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً)

الفائدة التربويَّة: أنَّ الله تعالى قد يُيسِّر أسباب المعصية؛ امتحانًا للناس.الدرر السنية

والله عز وجل يبتلي عباده بما شاء ومن ذلك ابتلاء العباد بهذا السحر.

فإن قيل : كيف ينزل السحر على الملكين ويعلمانه الناس والله يقول في شأن الملائكة (لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)

الجواب الأول: أن هذا من قبيل الاختبار والابتلاء، فهؤلاء الملائكة كانوا يعلمون السحر ولم يكونوا يشتغلون به فهذان الملكان نزلا إلى الأرض ليعلما الناس السحر، وتعليم السحر كما سبق كفر، لكن الله عز وجل أباح لهذين الملكين أن يعلما الناس من أجل هذا الامتحان الذي حصل بتعليمهما.

الشيء قد يكون كفراً، وقد يكون طاعة ولو كان واحداً من نوعه، وأضرب لهذا مثلين:

أحدهما : السجود لغير الله ، كفر وشرك ، وإذا سجد الإنسان لغير الله بأمر الله كان عبادة ، ألم تر قوله تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) :فهنا نجد أن السجود لغير الله كان طاعة وعبادة ، لأن الله أمر به ، ويكون شركاً في الحالة التي لم يأمر الله به فيها.

الثاني: قتل النفس، فإنه من كبائر الذنوب، ولا سيما إذا كان المقتول من أقارب القاتل، ومع ذلك كان طاعة يمدح عليه ، وذلك في قصة إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما السلام.

الثالث :أن الله تعالى قد ييسر للإنسان أسباب المعصية ليبلوه هل يعصي الله أم لا ، كما في قصة أصحاب السبت حين حرّم عليهم صيد البحر يوم السبت ، فلم يصبروا حتى تحيلوا على صيدها يوم السبت فقال الله تعالى (كونوا قردة خاسئين).

فالملكان اللذان نزلا يعلمان الناس السحر نزلا بأمر الله وبإذن الله، فكان تعليمهما للسحر طاعة لله ، لكنه باعتبار المعلَّم كفر، ولهذا قال : (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ).

(**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا**) أي : فيتعلم الذين يجترئون على تعلم السحر بعد تحذيرهم منه (**مِنْهُمَا**) أي : من هاروت وماروت.

(**مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ**) (ما) موصولة بمعنى (الذي) أي : السحر الذي يفرقون به بين المرء وزوجه ، وهذا من أشد أنواع السحروأخبثها وأعظمها ضرراً ، يخيل فيه لكل واحد من الزوجين المسحورين صاحبه بأقبح صورة ، حتى يكرهه وينصرف عنه ويفارقه ، وهذا ما يسمى بالصرف

✉**وهذا من صنيع الشياطين** كما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً ، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ ، فَيَقُولُ : فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ : مَا صَنَعْتَ شَيْئًا ، قَالَ : ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ ، فَيَقُولُ : مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ ، قَالَ : فَيُدْنِيهِ مِنْهُ ، وَيَقُولُ : نِعْمَ أَنْتَ " رواه مسلم.

✉**وفي هذا دليل على أن للسحر تأثيراً في القلوب بالحب والبغض والجمع والفرقة والقرب والبعد.**

(وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ)(102) أي: وما هؤلاء المتعلِّمون السِّحرَ من الملَكيْن، وفاعِلو تلك الأفعال القَبيحة، بضارِّين بذلِك أحدًا من الخَلْق، إلَّا بإذن الله تعالى الكوني، أي: بقُدرته ومشيئته سبحانه.موسوعة التفسير

(**وَمَا هُمْ**) إشارة إلى السحرة ، وقيل : إلى اليهود ، وقيل : إلى الشياطين

(**بِضَارِّينَ بِهِ**) أي: بالسحر ، لأن الحديث عنه

(**مِنْ أَحَدٍ**) أي : أحداً

(**إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**) أي : إلا بإرادته وقضائه وقدره وعلمه سبحانه وتعالى ، فلا تأثير للسحر بذاته ، فمن قضى الله كوناً وقدراً أن يضره السحر ضره ، ومن قضى أن لا يضره السحر فلا يمكن أن يضره أبداً.

(وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا) :أنَّ الأسباب وإن عظُمت لا تأثيرَ لها إلَّا بإذن الله عزَّ وجلَّ؛ لقوله تعالى بِإِذْنِ اللهِ، فينبغي اللجوءُ إلى الله دائمًا، سواء في جلْب المنافع، أو دفْع المضارِّ.الدرر السنية

✉**ولنا في سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم مثال وقدوة في الصبر على الاقدار المؤلمة:** زاد الله في رفعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن ابتلاه بالسحر عبرة وعظة لنتعلم الصبر من نبينا عليه صلوات الله والناس أجميعين، أوذي في سبيل الله ولم يؤذ مثله أحد اللهم أجزه خير ما جزيت به نبيا عن أمته.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (سُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا، وَدَعَا ثُمَّ قَالَ: أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي؟ أَتَانِي رَجُلاَنِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ؟ قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ قَالَ: فِيمَا ذَا؟ قَالَ: فِي مُشُطٍ وَمُاشَطَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ ....) رواه البخاري ومسلم

✉فجاءه الوحي من ربه صلى الله عليه وسلم بواسطة جبرائيل عليه السلام فأخبره بما وقع، فبعث من استخرج ذلك الشيء من بئر لأحد الأنصار فأتلفه وزال عنه بحمد الله تعالى ذلك الأثر، وأنزل عليه سبحانه سورتي المعوذتين فقرأهما وزال عنه كل بلاء وقال عليه الصلاة والسلام: ما تعوذ المتعوذون بمثلهما.

🗐**فعلى العبد إخلاص العبادة لله تعالى والتحصن والأذكار والأوراد الشرعية مع صدق التوكل على الله ، وتمام الثقة به ، فهو الحافظ الكافي والواقي من جميع الشرور قبل وقوعها والرافع لها بعد وقوعها ، فمن توكل عليه حفظه ووقاه وكفاه (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ).**

✉**قال السعدي: وفي هذه الآية وما أشبهها أن الأسباب مهما بلغت في قوة التأثير تابعة للقضاء والقدر، ليست مستقلة في التأثير.**

(وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ) أي : الذي يضرهم في دينهم ودنياهم وأخراهم ضرراً محضاً ولهذا قال

(وَلا يَنْفَعُهُمْ) فأثبت ضرره ونفى نفعه

✉**واختار ابن جرير** (مَا يَضُرُّهُمْ) في دينهم (وَلا يَنْفَعُهُمْ) في معادهم ، فقال رحمه الله:

(وَيَتَعَلَّمُونَ) أَيْ النَّاسُ الَّذِينَ يَتَعَلَّمُونَ مِنَ الْمَلَكَيْنِ، مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمَا مِنَ الْمَعْنَى الَّذِي يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا السِّحْرَ الَّذِي يَضُرُّهُمْ فِي دِينِهِمْ **(وَلاَ يَنْفَعُهُمْ)** فِي مَعَادِهِمْ .

فَأَمَّا فِي الْعَاجِلِ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّهُمْ قَدْ كَانُوا يَكْسِبُونَ بِهِ وَيُصِيبُونَ بِهِ مَعَاشاً.

🗐**فهم يتعلمون ما يضرهم ضرراً محضاً لا فائدة فيه بوجه من الوجوه وذلك لأمور:**

❶ : **أن تعلم السحر كفر ، والكفر ضد الإيمان ، وإذا فقد الإنسان الإيمان فقد خسر خسراناً كبيراً.**

❷ : **أن ما يأخذه الساحر من أموال الناس بالباطل مقابل عمله الباطل، يذهب سحتاً لا بركة فيه.**

(وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (102)
أي: قد علِم أولئك اليهودُ أنَّ مَن استبدل السِّحرَ بكتاب الله تعالى ومتابعةِ محمَّد عليه الصَّلاة والسَّلام، أنَّه ليس له في الآخِرة حظٌّ ولا نصيبٌ من الجَنَّة.موسوعة التفسير

(وَلَقَدْ عَلِمُوا) أي : اليهود الذين استبدلوا بالسحرعن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم ، النابذون لكتاب الله وراء ظهورهم.

(لَمَنِ اشْتَرَاهُ) أي : لمن اختاره واعتاض به عن الإيمان.

(مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ) أي : في الدار الآخرة ، وسميت آخرة لأنها متأخرة زمناً بعد الدنيا ، وإلا فهي الدار الحقيقية كما قال تعالى (وإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)

(مِنْ خَلَاقٍ) أي : من نصيب من خير

قال ابن القيم: أي علموا من أخذ السحر وقَبِلَه لا نصيب له في الآخرة، ومع هذا العلم والمعرفة فهم يشترون به ويقبلونه ويتعلمونه.

وهذا ديدن اليهود، ترك الحق بعد معرفته كما قال تعالى (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) ، ولهذا وصفوا بالمغضوب عليهم في القرآن الكريم في مواضع عديدة كما قال تعالى (غير المغضوب عليهم).

(وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)102

أي: ولبئس البديلُ السِّحرُ الذي تعلَّموه، بديلًا عن كِتاب الله تعالى، ومتابعة رُسله عليهم الصَّلاة والسَّلام، لو كانوا يَعلمون أنَّهم إنَّما باعُوا أنفسَهم، وحظَّهم من الآخِرة بما يَضرُّهم في الدُّنيا أيضًا، ولا ينفعهم.موسوعة التفسير

قال ابن كثير : أي : ولبئس البديل ما استبدلوا به من السحر عوضاً عن الإيمان ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم لو كان لهم علم بما وعظوا به.

وقيل : ولبئس ما شروا : أي بايعوا أنفسهم واختاره ابن جرير حيث قال : معنى (شروا) باعوا ، فمعنى الكلام إذاً : ولبئس ما باع به نفسه من تعلّم السحر لو كان يعلم سوء عاقبتِهِ.

والضمير في قوله (به): يعود إلى السحر.

فباعوا أنفسهم بثمن حقير قبيح زهيد وهو السحر، فخسروا أنفسهم وخسروا دينهم ودنياهم وأخراهم.

قوله تعالى (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) أي : علماً ينفعهم ، فهم لم ينتفعوا بالعلم فلذلك نفيَ عنهم العلم ، والإنسان إذا لم ينتفع بعلمه فكأنه ما علِمَه.

(وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) **103**أي: إنَّهم لو اختاروا الإيمانَ والتقوى بدلَ السِّحرِ، لكان اللهُ يثيبُهم على ذلك ما هو خيرٌ لهم ممَّا طلبوه في الدُّنيا لو كانوا يَعلمون، فيَحصُل لهم في الدنيا من ثواب الإيمان والتقوى من الخير، الذي هو جَلْب المنفعة ودفْع المضرَّة، ما هو أعظمُ ممَّا يُحصِّلونه بالسِّحر من خير الدُّنيا، مع ما يُدَّخَرُ لهم من الثَّواب في الآخِرة. الدرر السنية

فهذا الاختيار غير الموفق من قبل هؤلاء اليهود حيث استعاضوا عن الإيمان بالسحر، وعن اتباع الرسول الكريم باتباع السحرة.خالد السبت

(وَلَوْ أَنَّهُمْ) أي : هؤلاء الذين اتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وتعلموا السحر واعتاضوا به عن الإيمان من اليهود وغيرهم.

(آمَنُوا) فصدقوا بقلوبهم وألسنتهم وانقادوا بجوارحهم لفعل ما أمرهم الله به .

(وَاتَّقَوْا) ربهم فخافوه ، واجتنبوا نواهيه من السحر وغيره ، وخافوا عقابه .

ذكر التقوى بعد الإيمان يدل على أن المقصود بالإيمان الاعتقاد الجازم، واليقين الثابت، والانقياد القلبي والإقرار والإذعان، والتقوى تكون في القلب، ويظهر أثرها على اللسان والجوارح.خالد السبت

(لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) أي : لأثابهم الله ثواباً أفضل مما شغلوا به أنفسهم من السحر.

المثوبة : الأجر والجزاء ، وسمي أجرهم وجزاؤهم بالمثوبة أخذاً من ثاب يثوب إذا رجع ، لأن ثمرة عملهم رجعت إليهم.

وفي وصف المثوبة بأنها من عند الله تعظيم وتفخيم لها ، لأنها من عند الجواد الكريم ، فلا يدرك قدر عظمتها إلا العظيم سبحانه ، وأيضاً في ذلك تأكيد ضمانها ، لأنها من عند الله ، وهو الذي لا يخلف الميعاد.

(خَيْرٌ) أن ثواب الله إياهم على ذلك خير لهم من السحر ومما اكتسبوه به ، **(خير)** من كل شيء ، خيرية مطلقة ، خير مما باعوا به أنفسهم من تعلم السحر وتعليمه ، ومما يحصلون عليه من متاع الدنيا ، والثمن القليل وغير ذلك.

(لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) أي : لو كانوا من ذوي العلم النافع الذين ينتفعون بعلمهم.

وفي قوله (لو كانوا يعلمون) تأكيد لشدة جهلهم وعدم علمهم ، وأن العلم الحقيقي الممدوح ما انتفع به صاحبه ، وأن من أعظم الجهل ترك الحق بعد معرفته والعلم به ، وهذا من أخص أوصاف اليهود ، ولهذا استحقوا غضب الله ومقته.سليمان اللهيميد